The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Genesis 19:1–22	سِفْر التَّكوين 19: 1 22
#wt_c20_us020	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 516
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِلسِّفْرِ الأوَّل مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ التَّكوين على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ التَّاسِعِ عَشَر مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس (أيْ سِفْرِ التَّكوين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

سَوْفَ نَسْتَمِعُ اليَوْمَ إلى مَا كَانَ يَحْدُثُ في سَدومَ وَعَمُورَة في زَمَنِ أبينا إبراهيم. وَقَدْ رَأيْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ أنَّ الرَّبَّ الإلَهَ قَدْ رَأى شَرَّ هَاتَيْنِ المَدينَتَيْنِ وَأنَّهُ كانَ مُزْمِعًا أنْ يَدينَهُما. وَعِنْدَما قَالَ الرَّبُّ لإبْراهيمَ أنَّهُ مُزْمِعٌ أنْ يُهْلِكَ المَدينَتَيْنِ، تَضَرَّعَ إبْراهيمُ لأجْلِ الأبرارِ في سَدوم وَلا سِيَّما أنَّهُ كانَ يَعْلَمُ أنَّ ابْنَ أخيهِ لُوطًا وَعائِلَتَهُ يَسْكُنونَ في تِلْكَ المَدينَة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ التَّكوين ابْتِداءً بالأصْحاحِ التَّاسِعِ عَشَر وَالعَدَدِ الأوَّل دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَتَحَدَّثُ الأصْحاحُ التَّاسِع عَشَرَ مِنْ سِفْرِ التَّكوينِ عَنْ هَلاكِ مَدينَةِ سَدوم. وَقَدْ رَأَيْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ أنَّ الرَّبَّ الإلَهَ قَالَ لإبراهيم: "إنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ، وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا. أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ، وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ". فَتَقَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ للرَّبِّ: "أَفَتُهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ؟ عَسَى أَنْ يَكُونَ خَمْسُونَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ. أَفَتُهْلِكُ الْمَكَانَ وَلاَ تَصْفَحُ عَنْهُ مِنْ أَجْلِ الْخَمْسِينَ بَارًّا الَّذِينَ فِيهِ؟ حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هذَا الأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ، فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟" فَقَالَ الرَّبُّ: "إِنْ وَجَدْتُ فِي سَدُومَ خَمْسِينَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ، فَإِنِّي أَصْفَحُ عَنِ الْمَكَانِ كُلِّهِ مِنْ أَجْلِهِمْ". وَبَعْدَ تَضَرُّعاتٍ كَثيرَةٍ مِنْ إبراهيمَ، قالَ الرَّبُّ لَهُ إنَّهُ لَنْ يُهْلِكَ سَدومَ إنْ وَجَدَ فيها عَشَرَةَ أبْرارٍ. وَهَذا يُرينا أنَّ اللهَ بارٌّ وَعادِلٌ وَلا يُمْكِنُ أنْ يَظْلِمَ أحَدًا.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الشَّيْطانَ يُحاوِلُ دَائِمًا أنْ يَحْتَجَّ على اللهِ. فَقَدْ يَقولُ لَكَ الشَّيْطانُ: إنْ كانَ اللهُ مُحِبًّا حَقًّا، كَيْفَ يَحْكُمُ على البَشَرِ بالهَلاكِ الأبَدِيِّ؟ وَمَاذا عَنِ الأشخاصِ الذينَ مَاتُوا دُوْنَ أنْ يَسْمَعُوا شَيْئًا عَنْ يسوعَ المَسيحِ؟ هَلْ سَيَكونُ مَصيرُهُمْ هُوَ الهَلاك؟

وَلَكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُخْبِرُنا أنَّ اللهَ العَلِيَّ عَادِلٌ وَبارٌّ. لِذلِكَ، لا يَنْبَغي لأيٍّ مِنَّا أنْ يُصَدِّقَ اتِّهاماتِ إبْليسَ. فاللهُ مُحِبٌّ وَعادِلٌ في الوَقْتِ نَفْسِهِ. وَهُوَ لَمْ وَلَنْ يَظْلِمَ أحَدًا مِنَّا. وَقَدْ كانَ هَذا هُوَ الأَساسُ الذي اسْتَخْدَمَهُ إبراهيمُ في تَضَرُّعِهِ لأجْلِ سَدوم. فَقَدْ قالَ لَهُ: "حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هذَا الأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ، فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟"

وَهَذا لا يَعْني البَتَّةَ أنَّ المُؤمِنَ المَسيحيَّ الحَقيقيَّ لَنْ يُواجِهَ ضِيقاتٍ في حَياتِهِ. فَقَدْ قالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ: "قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ". وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَوَقَّفْ هُنا، بَلْ تَابَعَ كَلامَهُ قائِلًا: "وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ". وَكَما نَعْلَمُ جَميعًا، فإنَّ الكَنيسَةَ المَسيحيَّةَ شَهِدَتْ (وَما زَالَتْ تَشْهَدُ) اضْطِهادًا في كُلِّ مَكانٍ على الأرْضِ. وَقَدْ قالَ بُطْرُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 4: 12: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تَسْتَغْرِبُوا الْبَلْوَى الْمُحْرِقَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ حَادِثَةٌ، لأَجْلِ امْتِحَانِكُمْ، كَأَنَّهُ أَصَابَكُمْ أَمْرٌ غَرِيبٌ". أجَلْ يا صَديقي! فَالألَمُ جُزْءٌ لا يَتَجَزَّأُ مِنْ حَياةِ الكَنيسَةِ على مَرِّ العُصور.

لِذلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَحْذَرَ إنْ رَأَيْنا أنَّ العَالَمَ المُنْغَمِسَ في الخَطِيَّةِ يُحِبُّ المُؤمِنينَ المَسيحِيِّين. فَقَدْ قالَ يَسوعُ في الأصْحاحِ الخامِسِ عَشَرَ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا: "إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أَبْغَضَنِي قَبْلَكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلكِنْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ، لِذلِكَ يُبْغِضُكُمُ الْعَالَمُ. اُذْكُرُوا الْكَلاَمَ الَّذِي قُلْتُهُ لَكُمْ: لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ. إِنْ كَانُوا قَدِ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهِدُونَكُمْ".

وَكَما سَنَرى بَعْدَ قَليلٍ، فإنَّ الرَّبَّ لَمْ يَجِدْ في سَدومَ عَشَرَةَ أبْرارٍ. فَقَدْ كانَ لُوطٌ هُوَ الشَّخْصُ الوَحيدُ البَّارُّ في المَدينَةِ بِأسْرِها.

وَالآنْ، نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 19: 1:

فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا، وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ.

وَكَما هُوَ مَعْلومٌ لَدَيْنا، فإنَّ حُسْنَ الضِّيافَةِ مُهِمٌّ جِدًّا في الثَّقافَةِ الشَّرْقِيَّةِ. وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ لُوْطًا كانَ جَالِسًا في بَابِ سَدوم. وَقَدْ كَانَ الجُلوسُ في بَابِ المَدينَةِ يَقْتَصِرُ على القُضاةِ وَالوُجَهاءِ وَالعُظَماءِ. بِعِبارَةٍ أُخرى، كانَ الجُلوسُ في بابِ المَدينَةِ يُشيرُ إلى المَرْكَزِ الرَّفيعِ للشَّخْصِ. وَعِنْدَ حُدوثِ مُشْكِلَةٍ مَا، كانَ النَّاسُ يَأتُونَ إلى القُضاةِ في بابِ المَدينَةِ للنَّظَرِ في الخِلافِ أوِ المُشْكِلَةِ. وَمَا إنْ رَأى لُوْطٌ الضَّيْفَيْنِ حَتَّى قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إلى الأرْضِ. وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ هِيَ العَادَةُ في اسْتِقْبالِ الضُّيوفِ آنَذاك.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْنِ الثَّاني وَالثَّالِثِ:

وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ، مِيلاَ إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبِيتَا وَاغْسِلاَ أَرْجُلَكُمَا، ثُمَّ تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا». فَقَالاَ: «لاَ، بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيتُ». فَأَلَحَّ عَلَيْهِمَا جِدًّا، فَمَالاَ إِلَيْهِ وَدَخَلاَ بَيْتَهُ، فَصَنَعَ لَهُمَا ضِيَافَةً وَخَبَزَ فَطِيرًا فَأَكَلاَ.

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ لُوْطًا ألَحَّ على الضَّيْفَيْنِ أنْ يَبيتا عِنْدَهُ، وَأنْ يَسْتَريحا، وَأنْ يَأكُلا قَبْلَ أنْ يُواصِلا رِحْلَتَهُما. وَمَعَ أنَّهُما رَفَضا المَبيتَ في بَيْتِهِ أوَّلَ الأمْرَ، فإنَّهُما وَافَقَا عَلى ذَلِكَ بِسَبَبِ إلْحاحِهِ عَلَيْهِما. وَحينئذٍ، أعَدَّ لَهُما وَليمَةً فَأكَلا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْنِ الرَّابِعِ وَالخَامِسِ:

وَقَبْلَمَا اضْطَجَعَا أَحَاطَ بِالْبَيْتِ رِجَالُ الْمَدِينَةِ، رِجَالُ سَدُومَ، مِنَ الْحَدَثِ إِلَى الشَّيْخِ، كُلُّ الشَّعْبِ مِنْ أَقْصَاهَا. فَنَادَوْا لُوطًا وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ دَخَلاَ إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ؟ أَخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا لِنَعْرِفَهُمَا».

إذًا، عِنْدَما حَلَّ المَساءُ، حَاصَرَ رِجَالُ مَدِينَةِ سَدُومَ (مِنْ أحْدَاثٍ وَشُيُوخٍ) بَيْتَ لُوْطٍ وَنَادُوا لُوطًا قائِلين: "أيْنَ الرَّجُلانِ اللَّذانِ اسْتَضَفْتَهُمَا اللَّيْلَةَ؟ أخْرِجْهُمَا إلَيْنَا لِنُضَاجِعَهُمَا". وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ شَرَّ المَدينَةِ وَفَسادَها كانَ قَدْ عَمَّ المَدينَةَ بأسْرِها مِنْ أحْداثٍ وَشُيوخٍ. وَقَدْ كانَ هَذا هُوَ السَّبَبُ الذي جَعَلَ لُوْطًا يُصِرُّ على أنْ يَنامَ الضَّيْفان في بَيْتِهِ،

لا في السَّاحَةِ. فَقَدْ كَانَ يَعْلَمُ أنَّ رِجالَ مَدينَةِ سَدُوم شَاذُّونَ جِنْسِيًّا. وَقَدْ أرادَ أنْ يَحْمي ضَيْفَيْهِ مِنْ شَرِّ أهْلِ المَدينَةِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 6 8:

فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطٌ إِلَى الْبَابِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ وَقَالَ: «لاَ تَفْعَلُوا شَرًّا يَا إِخْوَتِي. هُوَذَا لِي ابْنَتَانِ لَمْ تَعْرِفَا رَجُلاً. أُخْرِجُهُمَا إِلَيْكُمْ فَافْعَلُوا بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ فِي عُيُونِكُمْ. وَأَمَّا هذَانِ الرَّجُلاَنِ فَلاَ تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئًا، لأَنَّهُمَا قَدْ دَخَلاَ تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِي».

وَنَرى هُنا أنَّ لُوطًا كانَ مُسْتَعِدًّا للتَّضْحِيَةِ بِعِفَّةِ ابْنَتَيْهِ في سَبيلِ حِمايَةِ ضَيْفَيْهِ. وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ هِيَ العَادَاتُ وَالتَّقاليدُ (وَلا تَزالُ) في كَثيرٍ مِنَ المُجْتَمَعاتِ وَالثَّقافاتِ. فَالإنْسانُ الذي يَدْخُلُ تَحْتَ سَقْفِ بَيْتِكَ هُوَ تَحْتَ حِمايَتِكَ الكَامِلَة. وَهَذا هُوَ مَا فَعَلَهُ لُوطٌ هُنا. فَقَدْ أبْدى اسْتِعْدادَهُ للتَّضْحِيَةِ بِعِفَّةِ ابْنَتَيْهِ لِكَيْ يَحْمي ضَيْفَيْهِ اللَّذَيْنِ دَخَلا تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِهِ.

وَلَكِنَّ الشَّيْءَ الذي يَعْسُرُ فَهْمُهُ وَتَفْسيرُهُ هُوَ كَيْفَ أنَّ رَجُلًا بَارًّا مِثْلَ لوطٍ ارْتَضى أنْ يَعيشَ في مَدينَةٍ كَسَدوم! فَلا يُمْكِنُ لأيِّ إنْسانٍ أنْ يَعيشَ في مَدينَةٍ فَاسِقَةٍ كَهَذِهِ دُوْنَ أنْ يَتَأثَّرَ سَلْبِيًّا بِمَا يَجْري مِنْ حَوْلِهِ. وَالدَّليلُ على ذَلِكَ هُوَ أنَّهُ يَقولُ لأهْلِ المَدينَةِ أنْ لا يَفْعَلُوا شَرًّا. وَلَكِنَّهُ، في الوَقْتِ نَفْسِهِ، يَعْرِضُ ابْنَتَيْهِ على القَوْمِ بَدَلًا مِنْ ضَيْفَيْهِ. وَهَذا يُشيرُ إلى التَّناقُضِ الذي كَانَ يَعيشُهُ آنَذاك. وَلَعَلَّ لُوْطًا قَالَ ذَلِكَ لأولئكَ المُنْحَرِفينَ لِتَخْجيلِهِمْ. وَلَكِنْ مِنَ الوَاضِحِ هُنا أنَّهُ يُحاولُ إصْلاحَ الخَطَأِ بِخَطَأٍ لا يَقِلُّ عَنْهُ بَشاعَةً.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التكوين 19: 9 14:

فَقَالُوا: «ابْعُدْ إِلَى هُنَاكَ». ثُمَّ قَالُوا: «جَاءَ هذَا الإِنْسَانُ لِيَتَغَرَّبَ، وَهُوَ يَحْكُمُ حُكْمًا. الآنَ نَفْعَلُ بِكَ شَرًّا أَكْثَرَ مِنْهُمَا». فَأَلَحُّوا عَلَى الرَّجُلِ لُوطٍ جِدًّا وَتَقَدَّمُوا لِيُكَسِّرُوا الْبَابَ، فَمَدَّ الرَّجُلاَنِ أَيْدِيَهُمَا وَأَدْخَلاَ لُوطًا إِلَيْهِمَا إِلَى الْبَيْتِ وَأَغْلَقَا الْبَابَ. وَأَمَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَضَرَبَاهُمْ بِالْعَمَى، مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، فَعَجِزُوا عَنْ أَنْ يَجِدُوا الْبَابَ. وَقَالَ الرَّجُلاَنِ لِلُوطٍ: «مَنْ لَكَ أَيْضًا ههُنَا؟ أَصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ وَكُلَّ مَنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ، أَخْرِجْ مِنَ الْمَكَانِ، لأَنَّنَا مُهْلِكَانِ هذَا الْمَكَانَ، إِذْ قَدْ عَظُمَ صُرَاخُهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ، فَأَرْسَلَنَا الرَّبُّ لِنُهْلِكَهُ». فَخَرَجَ لُوطٌ وَكَلَّمَ أَصْهَارَهُ الآخِذِينَ بَنَاتِهِ وَقَالَ: «قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ هذَا الْمَكَانِ، لأَنَّ الرَّبَّ مُهْلِكٌ الْمَدِينَةَ». فَكَانَ كَمَازِحٍ فِي أَعْيُنِ أَصْهَارِهِ.

وَنُلاحِظُ مِنْ خِلالِ هَذِهِ القِصَّةِ أنَّ لُوْطًا ارْتَضى لِنَفْسِهِ وَعائِلَتِهِ أنْ يَسْكُنَ في وَسْطِ أُناسٍ فَاسِدينَ أخْلاقِيًّا. وبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فَإنَّ الرَّبَّ الإلَهَ رَحِمَهُ لأنَّهُ كانَ يَعْلَمُ أنَّهُ إنْسانٌ بَارٌّ.

وَهَذا هُوَ مَا يَشْهَدُ بِهِ العَهْدُ الجَديدُ عَنْ لُوطٍ إذْ نَقْرَأُ في رِسالَةِ بُطْرُسَ الثَّانِيَة 2: 4 9: "لأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى مَلاَئِكَةٍ قَدْ أَخْطَأُوا، بَلْ فِي سَلاَسِلِ الظَّلاَمِ طَرَحَهُمْ فِي جَهَنَّمَ، وَسَلَّمَهُمْ مَحْرُوسِينَ لِلْقَضَاءِ، وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى الْعَالَمِ الْقَدِيمِ، بَلْ إِنَّمَا حَفِظَ نُوحًا ثَامِنًا كَارِزًا لِلْبِرِّ، إِذْ جَلَبَ طُوفَانًا عَلَى عَالَمِ الْفُجَّارِ. وَإِذْ رَمَّدَ مَدِينَتَيْ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، حَكَمَ عَلَيْهِمَا بِالانْقِلاَبِ، وَاضِعًا عِبْرَةً لِلْعَتِيدِينَ أَنْ يَفْجُرُوا، وَأَنْقَذَ لُوطًا الْبَارَّ، مَغْلُوبًا مِنْ سِيرَةِ الأَرْدِيَاءِ فِي الدَّعَارَةِ. إِذْ كَانَ الْبَارُّ، بِالنَّظَرِ وَالسَّمْعِ وَهُوَ سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، يُعَذِّبُ يَوْمًا فَيَوْمًا نَفْسَهُ الْبَارَّةَ بِالأَفْعَالِ الأَثِيمَةِ. يَعْلَمُ الرَّبُّ أَنْ يُنْقِذَ الأَتْقِيَاءَ مِنَ التَّجْرِبَةِ، وَيَحْفَظَ الأَثَمَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مُعَاقَبِينَ".

إذًا، كَانَ هَذا هُوَ سَبَبُ نَجاةِ لُوطٍ. فَقَدْ كانَ اللهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ بَارٌّ. وَعِنْدَما رَأى المَلاكانِ أَنَّ أَهْلَ مَدينَةِ سَدوم مُصِرُّونَ على فُسْقِهِمْ وَفُجورِهِمْ، أَدْخَلا لُوطًا إلى البَيْتِ وَأَغْلَقَا البَابَ، وَضَرَبا الرِّجَالَ الَّذِينَ عَلَى بَابِ البَيْتِ بالعَمى فَعَجِزُوا عَنْ أَنْ يَجِدُوا البَابَ. ثُمَّ قَالَ الرَّجُلاَنِ لِلُوطٍ: "مَنْ لَكَ أَيْضًا ههُنَا؟ أَصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ وَكُلَّ مَنْ لَكَ فِي المَدِينَةِ، أَخْرِجْ مِنَ المَكَانِ، لأَنَّنَا مُهْلِكَانِ هذا المَكَانَ، إِذْ قَدْ عَظُمَ صُرَاخُهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ، فَأَرْسَلَنَا الرَّبُّ لِنُهْلِكَهُ". وَيُمْكِنُنا أَنْ نَرى هُنا رَحْمَةَ اللهِ. وَنَظَرًا لِشَفاعَةِ إبْراهيمَ، كَانَ المَلاكانِ مُسْتَعِدَّيْنِ لإنْقاذِ عَائِلَةِ لُوطٍ وَأَصْهارِهُ. وَهَذا يَعْني على الأَرْجَحِ أَنَّهُ كَانَ لِلُوطٍ بَناتٍ أُخْرَياتٍ مُتَزَوِّجات. حينئذٍ، ذَهَبَ لُوطٌ وَقالَ لأَصْهارِهِ: "قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ هذا المَكَانِ، لأَنَّ الرَّبَّ مُهْلِكٌ المَدِينَة". وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقوهُ، بَلْ ظَنُّوا أَنَّهُ يَمْزَحُ مَعَهُمْ.

وَهَذا هُوَ مَا يَحْدُثُ في حَياةِ الأَشْخاصِ الذينَ لا يَأْخُذونَ الحَياةَ المُقَدَّسَةَ على مَحْمَلِ الجِدِّ. فَهُمْ يَفْقِدونَ مِصْداقِيَّتَهُمْ أَمامَ الآخَرينَ. وَمَعَ أَنَّنا قَدْ نَتَمَكَّنُ مِنَ العَيْشِ في مُجْتَمَعٍ فَاسِدٍ دُوْنَ أَنْ نَفْقِدَ إيمانَنا، فإنَّ أَوْلادَنا قَدْ لا يَحْتَمِلونَ الضُّغوطَ الكَبيرَةَ التي يُمارِسُها المُجْتَمَعُ الفَاسِدُ عَلَيْهِمْ. فَنَحْنُ لا نَسْتَطيعُ أَنْ نُواجِهَ هَذِهِ الحَرْبَ الرُّوحِيَّة بِقُدْرَتِنا وَقُوَّتِنا، بَلْ نَحْنُ في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى قُوَّةِ الرُّوحِ القُدُسِ السَّاكِنِ فينا. وَهَذا يَقْتَضي مِنَّا أَنْ نَكونَ في شَرِكَةٍ عَميقَةٍ مَعَ اللهِ، وَأَنْ نَكونَ قُدْوَةً للآخَرينَ في إيمانِنا وَانْفِصالِنا عَنِ الشَّرِّ وَالخَطِيَّة. وَيَبْدو أَنَّ لُوطًا قَدْ فَقَدَ هُوِيَّتَهُ تَدْريجِيًّا في تِلْكَ السَّنَواتِ التي عَاشَ فيها في مَدينَةِ سَدوم. لِذلكَ، عِنْدَما ذَهَبَ وَحَذَّرَ أَصْهارَهُ مِنْ أَنَّ الرَّبَّ مُزْمِعٌ أَنْ يُهْلِكَ المَدينَة، لَمْ يُصَدِّقوهُ، بَلْ ظَنُّوا أَنَّهُ يَمْزَحُ مَعَهُمْ. وَبِهَذا، فَقَدْ أَخْفَقَ لُوطٌ في إقْناعِ أَصْهارِهِ بِمُغادَرَةِ المَدينَةِ قَبْلَ دَمارِها.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 19: 15 17:

وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ كَانَ الْمَلاَكَانِ يُعَجِّلاَنِ لُوطًا قَائِلَيْنِ: «قُمْ خُذِ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ». وَلَمَّا تَوَانَى، أَمْسَكَ الرَّجُلاَنِ بِيَدِهِ وَبِيَدِ امْرَأَتِهِ وَبِيَدِ ابْنَتَيْهِ، لِشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْهِ، وَأَخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ لَمَّا أَخْرَجَاهُمْ إِلَى خَارِجٍ أَنَّهُ قَالَ: «اهْرُبْ لِحَيَاتِكَ. لاَ تَنْظُرْ إِلَى وَرَائِكَ، وَلاَ تَقِفْ فِي كُلِّ الدَّائِرَةِ. اهْرُبْ إِلَى الْجَبَلِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ».

إذًا، مَعَ طُلوعِ الفَجْرِ، كانَ المَلاكانِ يُلِحَّانِ على لُوطٍ أنْ يُعَجِّلَ في تَرْكِ المَدينَةِ مَعَ زَوْجَتِهِ وَابْنَتَيْهِ. وَلَكِنَّنا نَقْرَأُ هُنا أنَّ لُوطًا تَوانَى في تَرْكِ المَدينَةِ. وَعِنْدَما رَأى المَلاكانِ أنَّهُ قَدْ تَوانى، أخْرَجاهُ هُوَ وَامْرأتَهُ وَابْنَتَيْهِ خَارِجَ المَدينَةِ وَأوْصَياهُ قائِلَيْنِ: "اهْرُبْ لِحَيَاتِكَ. لاَ تَنْظُرْ إلى وَرَائِكَ، وَلاَ تَقِفْ فِي كُلِّ الدَّائِرَةِ. اهْرُبْ إلى الْجَبَلِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ". وَالمَقْصودُ بِعَدَمِ النَّظَرِ إلى الوَراءِ هُوَ أنْ لا يَسْمَحَ لِقَلْبِهِ أنْ يَتَعَلَّقَ بالمَدينَةِ. وَلَكِنْ هَلْ خَضَعَ لُوطٌ لِمَشيئَةِ الرَّبِّ؟ لا يا صَديقي! فَقَدْ قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ أنَّ المَلاكَيْنِ أوْصَياهُ أنْ يَهْرُبَ إلى الجَبَلِ. وَلَكِنَّنا نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 18 20:

فَقَالَ لَهُمَا لُوطٌ: «لاَ يَا سَيِّدُ. هُوَذَا عَبْدُكَ قَدْ وَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ، وَعَظَّمْتَ لُطْفَكَ الَّذِي صَنَعْتَ إِلَيَّ بِاسْتِبْقَاءِ نَفْسِي، وَأَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَهْرُبَ إِلَى الْجَبَلِ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْرِكُنِي فَأَمُوتَ. هُوَذَا الْمَدِينَةُ هذِهِ قَرِيبَةٌ لِلْهَرَبِ إِلَيْهَا وَهِيَ صَغِيرَةٌ. أَهْرُبُ إِلَى هُنَاكَ. أَلَيْسَتْ هِيَ صَغِيرَةً؟ فَتَحْيَا نَفْسِي».

وَكَما تَعْلَمُ، يا صَديقي، فإنَّ يَسوعَ عَلَّمَنا أنْ نُصَلِّي قائِلينَ للهِ الآبِ: "لِتَكُنْ مَشيئَتُكَ". وَلَكِنَّ لُوطًا يُناقِضُ نَفْسَهُ ثانِيَةً. فَهُوَ يَقولُ إنَّ الرَّبَّ سَيِّدُهُ وَإنَّهُ عَبْدٌ للرَّبِّ. وَلَكِنَّهُ في الوَقْتِ نَفْسِهِ لا يَفْعَلُ مَا يَقولُهُ سَيِّدُهُ لَهُ. وَهَذا يُنافي سُلوكَ العَبْدِ مَعَ سَيِّدِهِ. فَالعَبْدُ لا يُجادِلُ سَيِّدَهُ، بَلْ يَفْعَلُ مَا يَأمُرُهُ بِهِ. وَلَكِنَّ لُوطًا كَانَ إنْسانًا كَثيرَ التَّناقُضاتِ. فَمَعَ أنَّهُ رَأى بِأُمِّ عَيْنَيْهِ أنَّ الرَّبَّ قَدْ خَلَّصَهُ مِنَ الهَلاكِ بِإخْراجِهِ مِنَ المَدينَةِ، فإنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُتَيَقِّنًا أنَّهُ سَيُخَلِّصُهُ في الجَبَلِ. لِذلكَ، فَقَدِ اخْتارَ لِنَفْسِهِ أنْ يَذْهَبَ إلى تِلْكَ المَدينَةِ الصَّغيرَةِ.

وَأخيرًا، نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 19: 21 و 22:

فَقَالَ لَهُ: «إِنِّي قَدْ رَفَعْتُ وَجْهَكَ فِي هذَا الأَمْرِ أَيْضًا، أَنْ لاَ أَقْلِبَ الْمَدِينَةَ الَّتِي تَكَلَّمْتَ عَنْهَا. أَسْرِعِ اهْرُبْ إِلَى هُنَاكَ لأَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا حَتَّى تَجِيءَ إِلَى هُنَاكَ». لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُ الْمَدِينَةِ «صُوغَرَ».

وَنَرى هُنا أنَّ المَلاكَ اسْتَجابَ طِلْبَةَ لُوطٍ وَسَمَحَ لَهُ أنْ يَذْهَبَ إلى تِلْكَ المَدينَةِ الصَّغيرَةِ. وَقَدْ دُعِيَ اسْمُ المَدينَةِ "صُوْغَر" لأنَّها كانَتْ صَغيرَةً. وَمَعَ أنَّ هَلاكَ سَدوم كَانَ وَشيكًا، فَإنَّ دَيْنونَةَ اللهِ لَمْ تَنْزِلْ عَلَيْها إلَّا بَعْدَ أنْ خَرَجَ لُوطٌ وَزَوْجَتُهُ وَابْنَتاهُ مِنْها. وَهَذا إنْ دَلَّ عَلى شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على أنَّ الرَّبَّ الإلَهَ لا يُهْلِكُ البَارَّ مَعَ الأثيمِ، بَلْ هُوَ إلَهٌ بَارٌّ وَعادِلٌ في جَميعِ طُرُقِهِ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

لا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّ ضَعْفَ لُوطٍ مَوْجودٌ (بِدَرَجاتٍ مُتَفاوِتَةٍ) في كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا. فَمَعَ أنَّنا نَعْلَمُ مَا يُريدُهُ الرَّبُّ مِنَّا، فَإنَّنا نَخْتَارُ أحْيانًا أنْ نَفْعَلَ مَشيئَتَنا لا مَشيئَتَهِ.

فِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكوين. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

إنْ كُنَّا نَسْمَحُ لأنْفُسِنا أنْ نُخالِطَ الأشْرارَ وَأنْ نَعيشَ في وَسْطِهِمْ بِإرادَتِنا، يَجِبُ علينا أنْ نَتَوَقَّعَ أنْ نَتَأثَّرَ بِهِمْ وَبأسْلوبِ حَياتِهِمْ. وَلَكِنَّنا نَقْرَأُ في المَزْمورِ الأوَّل: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ. لكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلاً. فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ. وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ". باسْمِ فَادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!